رذيلة ونقيصة **ما خطر السوء على قلبه ولا الفحشا** كيف وقد طهره
الله تعالى بشق الملائكة المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة
كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما يقتضي
ذلك ثم طهر وغسل وحشي من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا المان
به عليه صلى الله عليه وسلم وذكر الفحشا مع العلم بانتفائها بالاولى مع
انتفاء السوء لانها السوء الذي جا واحد لان المقام مقام الاطناب
واذا تاملت ما اتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مما مر من تلك
الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد **عظمت نعمة الاله**
عليه عظمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد منهم الى مبادي
غاياتها ومقاصد نهاياتها **ف**بسبب هذه العظمة المذكورة
استقلت بذكره اي عنده ووقت ذكره ما انعم الله به ونظيره اقم
الصلاة لذكري **العظما** اي جميع ما انعم الله به عليهم لانه صلى الله عليه
وسلم اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك شاوها مخلوق
ولو عرض معها على ذوي العقول الكاملة جميع النعم والفضائل التي
اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته
وقطعوا بان ما عنده اعظم واجل وافخم واعدت ضمير ذكره وحملت
العظما على ما ذكرته لان المتن صرح في ذلك باعتبار انه فرح الاستقلال
على عظم النعمة وحذرا من اني لو لم افعل ذلك لاوهم ذكر الاستقلال
على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار للعظما الشامل لبقية الانبيا
والمرسلين والملائكة المقربين لا سيما وقد استعمله الناظم فيه لعد
بيتين حيث قال مستقل دنياك ولا انظر مع ذلك الى قبول ذلك

الابهام للمنع بان يقال استقلال الشيء عده قليلا حتى في العرف ولا شك
ان ما عداه صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى الكثير
فان **قلت** يلزم على تسليم ذلك الابهام ان الاحتقار متبادر حتى على
ما ذكرت لان اضافة الاستقلال الى النعم توهم احتقارها وهو محذور
ايضا **قلت** ممنوع لان النعم الواصلة للعظيم وغيره توصف بالقلة
تارة والكثرة اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا اصلا بخلاف
الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها اذ لا يوهم الاستقلال
فيها الا هذا المعنى غالبا **نعم** قرينة المقام لا سيما مع مراعاة وصفهم
بالعظمة تدفع ذلك الابهام كما هو جلي وبين عظمت والعظما تجنيس
الاشتقاق وكان صلى الله عليه وسلم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال
لاعدائه وفرط الحلم عليهم والاغضا منهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره
ومن ثم قال **جهلت قومه** اي قريش وغيرهم **عليه** اي اذوه واذي
لا يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فضربوه
ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما الدم على نعليه وشجوا
وجهه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا
على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني المطلب في شعبهم
سنين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر جميع ذلك في رواية البخاري
ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك
يوم اشد من يوم احد قال صلى الله عليه وسلم لقيت من قومك وكان
اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر من ذهابه الى ثقيف
فاغروا به سفهاءهم وصبيانهم فضربوه ورجموه **فاغضى** عنهم حلما

Copyright © King Saud University